تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٢

ملاحظةٌ بشأن دليل التنمية البشرية لهذا العام

يتّسم دليلُ التنمية البشرية بأنه دليلٌ مركّب يقيس معدّلَ إنجازاتِ البلد في ثلاثةِ أبعادٍ أساسية للتنمية البشرية، هي الحياةُ المديدةُ الصحيّة كما تُقاسُ بمتوسّطِ العمر المتوقّع عند الولادة؛ والمعرفةُ كما تُقاسُ بمعدّلِ إلمام البالغين بالقراءة والكتابة، ومعدّلِ مجموع الالتحاق بالتعليم الابتدائي والثانوي والعالي؛ ومستوى المعيشة اللائقُ كما يُقاسُ بالناتج المحلّي الإجمالي للفرد في معادل القوة الشرائية بالدولار الأميركي. ويُبنى الدليلُ باستعمالِ مؤشّراتٍ متوافرةٍ حالياً على الصعيد العالمي، وبمنهجيةٍ بسيطةٍ وشفّافة (أُنظُر الملاحظةَ التقنية الأولى).

في حين أن مفهومَ التنمية البشرية أوسعُ بكثيرٍ من أن يقدر دليلٌ واحد على قياسه، يقدّم دليلُ التنمية البشرية بديلاً قوياً عن الدّخل كمقياسٍ مختصَرٍ لرفاه الإنسان؛ ويوفّر مدخلاً مفيداً إلى معلوماتٍ غنيةٍ تتضمّنها جداولُ المؤشّرات اللاحقة حول نواحي التنمية البشرية المختلفة.

شملُ البلدان

يُشير دليلُ التنمية البشرية، الواردُ في جدولِ المؤشّرات الأول من هذا التقرير، إلى عام 2002؛ ويشمل 175 بلداً عضواً في الأمم المتحدة، بالإضافة إلى هونغ كونغ - الصين (منطقة إدارية خاصّة) والأراضي الفلسطينية المحتلّة. وبنتيجةِ التحسينات في توفّر البيانات، أضيف بلَدان؛ تيمور - ليشتي، وتونغا؛ إلى جدول دليل التنمية البشرية، لأول مرة. ولإتاحة المقارنات بين البلدان، يُحسَب دليلُ التنمية البشرية، بالارتكاز على البيانات المتوفّرة من وكالاتٍ دولية رائدة في هذا المجال، عند إعدادِ التقرير، بقدْرِ ما يكون ذلك ممكناً (أُنظُر مصادرَ البيانات أدناه)؛ لكنّ عدداً من البلدان يفتقر إلى البيانات حول واحدٍ أو أكثر من المكوّنات الأربعة لدليل التنمية البشرية. وتجاوباً مع رغبة البلدانِ في شملِها ضمّن دليلِ التنمية البشرية، وفي مسعًى لإدماجٍ أكبر عددٍ ممكن من البلدان الأعضاء في الأمم المتحدة، بذل مكتبُ تقرير التنمية البشرية جهوداً خاصّة في عددٍ من الحالات للحصول على تقديراتٍ من مصادرَ دوليةٍ أو إقليميةٍ أو قُطْرية أخرى؛ عند الافتقار إلى البيانات من وكالات البيانات الدولية الأساسية حول واحدٍ أو اثنين من مكوّناتِ دليل التنمية البشرية في بلدٍ ما. وفي حالاتٍ قليلةٍ جداً، خرج مكتبُ تقرير التنمية البشرية ببعض التقديرات؛ وهي مأخوذةٌ من مصادرَ غيرِ الوكالات الدولية الأساسية (أُنظُر الأوصافَ أدناه)، وموثّقةٌ في هوامشِ جدول المؤشرات الأول. وغالباً ما تختلف نوعيتُها ودرجةُ الوثوق بها. كما أنها لا ترد في جداولَ أخرى تَعرض بياناتٍ مشابهة.

نظراً إلى النقص في البيانات القابلة للمقارنة، هناك 16 بلداً عضواً في الأمم المتحدة لا يمكن إدماجُها في دليل التنمية البشرية؛ بل ترد مؤشّراتُ التنمية البشرية الأساسية الخاصةُ بها في الجدول 33.

مصادرُ البيانات

متوسّطُ العمر المتوقّع عند الولادة. تأتي التقديراتُ حول متوسّط العمر المتوقّع من منشور تعديل الاحتمالات المتوقعة لسكّان العالم سنة 2002 (UN 2003)، الذي يُعدّه قسمُ السكّان في الأمم المتحدة كلَّ عامين بالارتكاز على البيانات من الإحصاءات والدراسات السكّانية القُطْرية. في 2002، أدخل قسمُ السكّان في الأمم المتحدة تعديلاتٍ هامةً كي يُدمِج المزيدَ من التأثير الديموغرافي لفيروس نقْص المناعة/الأيدز. ويختلف عن المنشورات السابقة في كونه يتوقّع تأثيراً أكثرَ جدّيةً واستمراراً للوباء في البلدان الأشدّ تضرُّراً. ويتبيّن بوضوحٍ أن الوباءَ يؤثّر في 53 بدلاً من 45 بلداً، كما جاء في «منشور 2000» (UN 2001).

تستند تقديراتُ متوسّطِ العمر المتوقّع التي تصدر عن قسْم السكان في الأمم المتحدة إلى معدّلاتٍ من خمسِ سنوات؛ وقد تمّ التوصلُ إلى التقديرات حول متوسّط العمر المتوقّع لعام 2002، الواردة في الجدول 1 وتلك المتضمّنة في الجدول 2، من خلال الاستيفاء الخطّي بالارتكاز على معدّلات السنوات الخمس.

معدلُ الإلمام البالغين بالقراءة والكتابة. يمثّل معدلُ إلمام البالغين بالقراءة والكتابة النسبةَ المئوية للأشخاص البالغين 15 عاماً وما فوق الذين يستطيعون أن يقرأوا ويكتبوا بفَهم بياناً بسيطاً وقصيراً يتعلّق بحياتهم اليومية. وفي المعتاد، تُجمَع البياناتُ عن نسبةِ الإلمام بالقراءة والكتابة، انطلاقاً من هذا التحديد، في الإحصاءات السكّانية القُطْرية التي تُجرى عامّةً كلَّ خمسِ أو عشرِ سنوات، أو من خلال دراساتٍ عن الأُسَر المعيشية.

يستعمل هذا التقريرُ بياناتٍ عن معدّلات إلمام البالغين بالقراءة والكتابة من معهد الإحصائيات في منظمةِ الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة - اليونسكو، تقييم مارس/آذار 2004 (معهد الإحصائيات التابع لليونسكو 2004a) الذي يجمع بين التقديرات القُطْرية المباشرة وتقديراتِ معهدِ الإحصائيات. والتقديراتُ القُطْرية المتوفّرةُ لمعهد الإحصائيات مؤخّراً، مستمدّةٌ من إحصاءاتٍ سكّانية أو دراساتٍ قُطْرية بين عامَي 1995 و 2004. وارتكزت تقديراتُ معهدِ الإحصائيات في يوليو/تموز 2002 على بياناتٍ قُطْرية جُمِعت قبل عام 1995.

بعد أن حقّق العديدُ من بلدانٍ منظّمة التعاون والإنماء الاقتصادي هدفَ التعليم الابتدائي الشامل، لم يعد يجمع إحصائياتٍ عن نسبةِ الإلمام بالقراءة والكتابة في الإحصائيات السكّانية أو الدراسات الأُسَرية، ولم تعد هذه الإحصائياتُ بالتالي مدرجةً في بيانات اليونسكو. وعند حسابِ دليل التنمية البشرية، يُطبَّق معدّلُ للإلمام بالقراءة والكتابة في تلك البلدان قدْرُه 99.0 بالمئة.

عند جمْع البيانات عن الإلمام بالقراءة والكتابة، تُقدّر بلدانٌ كثيرةٌ عددَ الأشخاص الملمّين بالقراءة والكتابة بناءً على بياناتٍ ذاتية. فبعضُ البلدان تستعمل بياناتٍ عن الإحراز التعليميّ كبديل، لكنّ مقاييسَ ارتياد المدارس أو حيازةِ الشهادات قد تختلف. وبما أن التحديداتِ ووسائلَ جمْعِ البيانات تختلف بين البلدان، يجب استخدامُ التقديرات عن معدّلات الإلمام بالقراءة والكتابة بحَذر (UNDP 2000، الصفحة 143، الإطار 2).

ينشط معهدُ الإحصائيات، بالتعاون مع شركاءَ آخرين، في اتّباع منهجيةٍ بديلة لقياسِ معدّل الإلمام بالقراءة والكتابة، تُعرَف ببرنامج تقييم الإلمام بالقراءة والكتابة ورَصْده (أُنظُر الإطار 5 في **ملاحظة على الإحصائيات**). ويسعى البرنامجُ إلى تخطّي الفئات البسيطة الحالية للأميين وغير الأميين، من خلال تأمينِ معلوماتٍ عن مجموعةٍ من مهارات الإلمام بالقراءة والكتابة.

للاطّلاع على أساليب التقدير في معهد الإحصائيات لعام 2002، والمنهجيةِ الجديدة لجمْع البيانات عن الإلمام بالقراءة والكتابة، أُنظُر http://www.uis.unesco.org/.

معدّل مجموع الالتحاق بالتعليم الابتدائي والثانوي والعالي. تصدر معدّلاتُ مجموعِ الالتحاق عن معهد الإحصائيات التابع لليونسكو بالاستناد إلى بياناتٍ عن الالتحاق تُجمع من الحكومات المحلّية (عادةً من مصادرَ إدارية)، وإلى بياناتٍ سكّانية من منشور عام 2002 الصادر عن قسم السكّان في الأمم المتحدة. وتُحسَب من خلال قِسمة عدد التلاميذ الملتحقين بكلّ مستويات التعليم على إجماليّ عددِ السكّان في فئة العمر الرسمية المتلائمة مع هذه المستويات. وتُقسم فئةُ العمر الخاصةُ بالتعليم العالي إلى خمسِ مجموعاتٍ، مباشرةً بعد نهاية التعليم الثانوي، في كلّ البلدان.

يُطلب من البلدان عادةً التبليغُ عن أعداد التلاميذ والطلاّب الملتحقين في بداية السنة الأكاديمية لكلّ من مستويات التعليم، كما ورد في التصنيف المِعياري الدولي للتعليم. وقد صدرت نسخةٌ معدّلةٌ عن التصنيف عام 1997، مما أدّى إلى بعض التغييرات في تصنيفاتِ برامج التعليم القُطْرية؛ لكنّ لهذه التغييرات تأثيراً ضئيلاً على تقديراتِ معدّلاتِ مجموع الالتحاق بالتعليم الابتدائي والثانوي والعالي.

مع أن المقصودَ من معدّل مجموع الالتحاق أن يكون بديلاً عن معدّلِ الإحراز التعليميّ، فهو لا يعكس نوعيةَ النتائج التعليمية. وحتى عند استعماله لتحديدِ نسبة الحصول على فرص التعلّم، يمكن أن يُخفيَ فروقاتٍ هامةً بين البلدان بسبب الاختلافات في مدى العمر الذي يتناسب مع مستوًى معيّن من التعليم ومدّةِ البرامج التعليمية؛ كما تُحدث عواملُ مثلُ تكرارِ السنة الدراسية خللاً في البيانات.

يمكن لمقاييسَ مثلِ متوسّطِ سنوات الالتحاق بالتعليم لدى سكّانِ بلدٍ ما، أو متوسّطِ العمر المتوقّع في المدرسة أن تحدّد بدقةٍ أكبر نتائجَ التعليم، ومن شأنها أن تَحلّ على أكملِ

وجهٍ محلّ معدّلاتِ مجموع الالتحاق في دليل التنمية البشرية؛ لكن هذه البياناتِ ليست متوفّرةً بانتظامٍ حتى الآن في عددٍ كافٍ من البلدان. ويتعيّن أن يكون توسيعُ الشّمل والنوعية لمثلِ هذه البيانات أولويةً للمجتمع الإحصائي الدّولي.

وفْقاً للتحديد الحالي، لا يأخذ معدّلُ مجموع الالتحاق بالاعتبار الطلاّبَ الملتحقين بالتعليم في بلدانٍ أخرى. فالبياناتُ الحاليةُ عن الكثير من البلدان الصغيرة، مثل لوكسمبرغ وسيشيل، حيث يتابع العديدُ من الطلاب دراستَهم الجامعية في الخارج، قد تُقصّر كثيراً عن التعبير عن معدّل الالتحاق الفعلي بالتعليم أو معدّلِ الإحراز التعليميّ للسكّان؛ وتؤدّي بالتالي إلى إعطاءِ قيمةٍ لدليل التنمية البشرية أقلّ من قيمته الحقيقية. على سبيل المثال، يُقدَّر معدّلُ مجموع الالتحاق في لوكسمبرغ بـ75 بالمئة، لكنه يرتفع إلى 85 بالمئة عندما تؤخذ في الاعتبار زيادةُ الطلاب الملتحقين بالتعليم في الخارج[1]. وعلى الرغم من أن الفروقاتِ في دليل التنمية البشرية ضئيلةٌ (0.933 و 0.944 على التوالي)، تتغيّر رتبة لوكسمبرغ في دليل التنمية البشرية من 15 إلى 4؛ بسببِ فروقاتٍ بسيطة في معدّلات دليل التنمية البشرية بين البلدان ذات التنمية البشرية المرتفعة. لكنّ البياناتِ عن مثلِ هذه النّسبة الإجماليّة المعدّلة ليست متوفّرةً على نطاق واسع لبلدانٍ أخرى، ولذا لا يمكن استعمالُها بعدُ في دليل التنمية البشرية.

الناتجُ المحليُّ الإجماليّ للفرد. لمقارنةِ مستوياتِ المعيشة بين البلدان، يجب تحويلُ الناتج المحليّ الإجماليّ للفرد إلى معادلِ القوة الشرائية الذي يُلغي الاختلافاتِ في مستوياتِ الأسعار بين البلدان. وتؤمّن البياناتُ عن الناتج المحلّي الإجماليّ (معادلِ القوة الشرائية بالدولار الأميركي) في 163 بلداً بواسطة البنك الدولي، استناداً إلى البيانات عن الأسعار من أحدث الدراسات الصادرة عن برنامج المقارَنة الدولي، وعن الناتج المحلي الإجمالي بالعملة المحلّية من بيانات الحسابات القُطْرية. وقد شملت دراسة برنامج المقارنة 118 بلداً قُدّر فيها معادلُ القوة الشرائية مباشرةً بواسطة التقدير الاستقرائي؛ انطلاقاً من أحدث النتائج المرْجَعية. وفي ما يتعلّق بالبلدان غيرِ المدمَجة في الدراسات المرْجَعية، توضَع التقديراتُ من خلال استعمال القياس الاقتصادي التّقاصُصي. وفي حالةِ البلدان التي لا تشملها معلوماتُ البنك الدولي، تُستعمل تقديراتُ معادل القوة الشرائية التي تؤمّنها «جداول بن للعالم» في جامعة بنسلفانيا[2].

في حالاتٍ محدودة، حيث لا تتوفّر تقديراتٌ جديرةٌ بالثقة عن معادل القوة الشرائية من المصدَرين الدوليَّين، عمل مكتبُ تقرير التنمية البشرية مع وكالاتٍ إقليميةٍ وقُطْرية لتقدير معادل القوة الشرائية في هذه البلدان. على سبيل المثال، في حالة كوبا، تَشكّل فريقٌ تقني من خبراءَ قُطْريين ودوليّين لاستكشاف المنهجيات المختلفة، بهدف الحصول على تقديرٍ أفضل لمعادل القوة الشرائية. وستظهر نتائجُ هذا الجهد في تقاريرَ لاحقة.

على الرغم من تحقيقِ تقدّمٍ كبير في العقود الأخيرة، تعاني مجموعةُ البيانات الحالية عن معادل القوة الشرائية عدداً من المشكلات، بما في ذلك غيابُ التغطية الشاملة، ومحدوديّةُ البيانات من حيث الفترةُ الزمنية، وغيابُ التجانس في نوعية النتائج في الأقاليم والبلدان المختلفة. ويتطلّب ملءُ الثغرات في تغطية البلدان من خلال استعمال القياس الاقتصاديّ التّناقُصي افتراضاتٍ قوية، ويؤدّي التقديرُ الاستقرائي مع مرور الوقت إلى إضعاف النتائج أكثرَفأكثر؛ إذ تتسّع المسافةُ بين العام الذي شملته الدراسةُ المرجعية والعام الحالي.

تُبرز أهميّةُ معادل القوة الشرائية في التحليل الاقتصادي ضرورةَ تحسينِ البيانات لمعادلِ القوة الشرائية. وقد انطلقت جولةٌ جديدة للألفية في إطارِ برنامج المقارنة الدولي، واعِدةً بالتوصّل إلى بياناتٍ محسّنةٍ جداً عن معادل القوة الشرائية لتحليل السياسة الاقتصادية، بما في ذلك تقييمُ الفقر الدولي (أُنظُر الملاحظةَ على الإحصائيات، الإطار 6).

مقارناتٌ مع الوقت وعبْرَ طبعاتِ التقرير

يشكّل دليلُ التنمية البشرية أداةً هامة لرصد الاتجاهات الطويلة الأمد في التنمية البشرية. ولتسهيلِ تحليلِ الاتجاهات عبر البلدان، يُحسَب دليلُ التنمية البشرية لكلّ خمسِ سنوات في الفترة 1975-2002. وترتكز هذه التقديراتُ الواردةُ في الجدول 2 على منهجيةٍ ثابتة، وعلى البياناتِ المتوفّرة حول الاتجاهات القابلة للمقارنة عند إعداد التقرير.

بما أن الوكالاتِ الدوليةَ للبيانات تُحسّن مجموعاتِ بياناتها باستمرار، بما في ذلك تحديثُ البيانات التاريخية دورياً، فإنّ معظمَ التغيّرات بين سنةٍ وأخرى في المعدّلات والمراتب الخاصّة بدليل التنمية البشرية في طبعات تقرير التنمية البشرية، غالباً ما تُظهر مراجعاتٍ للبيانات – خاصّةً ببلدٍ ما ومتعلّقةً ببلدانٍ أخرى على حدٍّ سواء – بدلاً من التغيّراتِ الحقيقية في بلدٍ ما. بالإضافة إلى هذا، يمكن أن تؤثّر التغيّراتُ المَرَضية في شمل البلدان على مرتبةٍ في دليل التنمية البشرية، حتى عند استعمالِ منهجيةٍ ثابتة لحسابِ دليل التنمية البشرية. نتيجةً لذلك، يمكن أن تنخفض المرتبةُ التي يحتلّها بلدٌ ما في دليل التنمية البشرية بين تقريرين متتاليين. لكن عند استعمالِ بياناتٍ معدّلةٍ وقابلةٍ للمقارنة لإعادة حساب دليل التنمية البشرية في السنوات الأخيرة، يمكن أن تُظهر قيمةُ دليل التنمية البشرية تحسّناً.

لهذه الأسباب، يجب ألا ترتكز تحاليلُ اتجاهاتِ دليلِ التنمية البشرية على طبعاتٍ مختلفة للتقرير. ويقدّم جدولُ المؤشّرات بياناتٍ معدّلةً عن اتجاهاتِ دليل التنمية البشرية، بالاستناد إلى بياناتٍ ومنهجيةٍ راسخة. للاطّلاع على المعدّلات والمراتب الخاصّة بدليل التنمية البشرية التي أعيد حسابُها في عام 2001 (السنة المرجعيّة لدليل التنمية البشرية في **تقرير التنمية البشرية للعام 2003**)، بالاستناد إلى بياناتٍ وتغطيةٍ قابلةٍ للمقارنة مع تقرير هذا العام، أُنظُر http://hdr.undp.org/.

دليل التنمية البشرية في البلدانِ ذاتِ التنمية البشرية المرتفعة

حُسِب دليلُ التنمية البشرية في هذا التقرير لمقارنةِ إنجازات البلدان في كلّ مستويات التنمية البشرية. وتُظهر المؤشّراتُ المستعمَلة حالياً في دليل التنمية البشرية فروقاتٍ بسيطةً جداً بين معدّلاتِ دليل التنمية البشرية في بلدان الدّخل المرتفع التي تسجّل النّسبَ الأعلى في دليل التنمية البشرية؛ وبالتالي، غالباً ما لا تعكس التصنيفاتُ المتصدّرةُ لدليلَ التنمية البشرية سوى الفروقاتِ الصغيرة جداً في هذه المؤشّرات الأساسية. ولهذه البلدان ذاتِ الدخل المرتفع، يمكن لِدليلٍ بديل – هو دليلُ الفقر البشري (الوارد في جدول المؤشّرات 4، والمُناقَش في المَعْلَم الإحصائي 1، وضْع التنمية البشرية) – أن يُظهر بشكلٍ أفضل حجمَ الحرمان البشري الذي ما زال موجوداً بين السكّان، ويساعد على توجيهِ السياسات العامّة.

للمزيد من النقاشاتِ عن استعمالِ دليلِ التنمية البشرية وحدودِه، أُنظُر المَعْلَم الإحصائي 1، وضْع التنمية البشرية.

1– Statec 2004

2– Aten, Heston and Summers 2001, 2002